"تجليات التّناصّ القرآني في كتاب الفتح القدسي للعماد الأصفهاني: مقاربة تحليليّة"

د. حسين عبد الكريم البطوش*

تاريخ وصول البحث: 2025/3/11م تاريخ قبول البحث: 2025/5/19م

الملخص

يهدف البحث إلى الكشف عن التناصّ القرآني مقاربة تحليلية، تستكنه المتعاليات الميناصّيّة في كتاب "الفتح القدسي" للعماد الأصفهاني في كونها مظهرًا لافتًا، تجلّى في تقنيّات الاقتباس والتضمين والإحالة، وأيضًا مدى ارتباط مفهوم التناصّ بوصفه مصطلحًا غربيًا حداثًّا بالتراث النقدي العربي القديم، ومدى نجاعة آليات التفاعل التناصيّ في إبراز شخصيّة المؤلف وإثراء النصّ الجديد بالقيم الجماليّة والمظاهر الفنيّة التعبيريّة والدلالات النصّيّة على مستوى الشكل والمضمون؛ وذلك من خلال المنهج الوصفي التحليلي.

خلص البحث إلى أصالة مفهوم التناصّ في التراث العربي النقدي القديم. توظيف الأصفهاني تعالياته التّناصّيّة القرآنيّة من أجل تقديم موضوعات ومضامين بارزة، تهمّ الأمّة الإسلاميّة. ارتباط توظيف التّناصّ الدينيّ في ذلك العصر ارتباطًا وثيقًا بالدعوة العباسيّة. التّناصّ القرآني مظهر لافت من مظاهر الأسلوبيّة دلالة واستشهادًا لا حُلية وتزيينًا. براعة الكاتب في استثمار الطاقات الدلاليّة والإيحائيّة والجماليّة للتناصّ القرآني في تأصيل أفكاره وتعميق معانيه وشحنها بطاقات لغويّة وتصويريّة وجماليّة.

أوصى البحث المهتمين بدراسة ظاهرة التناصّ في مؤلفات الأصفهاني دراسة أسلوبيّة مقارنة. والوقوف على ظاهرة التناصّ في مؤلفات القاضي الفاضل والأصفهاني دراسة أسلوبية؛ فهما أقران على مستوى العصر والمهنة والوظيفة والموهبة.

الكلمات المفتاحية: الإحالة، التضمين، التّناصّ، العماد الأصفهاني، الفتح القدسي، الاقتباس.

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية.

Manifestations of Quranic Intertextuality in Al-Fath Al-Qudsi by Al-Imad Al-Isfahani: An Analytical Approach

Abstract

This research aims to uncover Quranic intertextuality through an analytical approach that examines the intertextual dynamics in Al-Imad Al-Isfahani's book, ***Al-Fath Al-Qudsi***, as a prominent stylistic feature. It investigates techniques such as quotation, embedding, and allusion, while also exploring the relationship between the modern Western concept of intertextuality and the classical Arabic critical tradition. The study assesses how effectively intertextual mechanisms highlight the author's voice and enrich the new text with aesthetic, expressive, and semantic dimensions in both form and content, using a descriptive-analytical methodology. Findings confirm the originality of intertextuality within the classical Arabic critical heritage. Al-Isfahani employs Quranic intertextuality to foreground themes relevant to the Islamic community, and its use during this period is closely linked to the Abbasid political and ideological context. Quranic intertextuality emerges not merely as decorative rhetoric but as a meaningful stylistic strategy with semantic and argumentative significance. The author skillfully harnesses the semantic, evocative, and aesthetic potential of Quranic intertextuality to substantiate his ideas, deepen meaning, and enrich the text with linguistic, imagistic, and artistic energy. The study recommends that scholars undertake comparative stylistic research on intertextuality in Al-Isfahani's works and suggests a stylistic investigation of intertextuality in the writings of both Al-Qadi Al-Fadil and Al-Isfahani, given their shared historical context, profession, and literary talent.

Keywords: Intertextuality, quotation, embedding, allusion, Al-Imad Al-Isfahani, Al-Fath Al-Qudsi.

المقدمة:

يُعدُّ عصر الدول المتتابعة امتدادًا للعصر العباسي الذهبي الذي تمظهر بحركة الترجمة والتأليف في مختلف الموضوعات، لاسيّما التاريخيّة من خلال سرد السِّيَر والمغازي والأنساب والفتوحات والأساطير والحكايات والتفاسير والتراجم؛ وما كان هذا إلا بفضل تشجيع الخلفاء والسلاطين للكتّاب والخطباء والأدباء، علاوة على انتشار المكتبات إلى جانب تطوّر أدوات الكتابة وقتئذ، بيد أن ما يعنينا هنا الإشارة إلى حركة التأليف التأريخي ذات الطابع الأدبي تحديداً من مثل كتاب "البرق الشامي"، و"نصرة الفترة وعصر الفطرة"، و"الفتح القُسّي في الفتح القُدسي". ولا يخفى على القارئ الكريم أن الكتب السابقة جميعها؛ إنما هي من تأليف الأديب المؤرخ الكاتب عماد الدين الأصفهاني (519-597هـ) الذي عمل وزيراً وقاضيّاً في ظلّ معايشته للدولة السلجوقيّة التي أرّخ لها في كتابه "نصرة الفترة وعصر الفطرة"، والدولة الزنكيّة، ثمّ الأيوبيّة التي نالت عنايته من خلال كتابه "الفتح القُسّي في الفتح القُدْسيّ"؛ وتتمثل بُغية البحث في هذا الكتاب تحديداً.

وتجدر الإشارة إلى أن سبب تسمية الكتاب؛ إنما تعود إلى القاضي الفاضل الذي أشار على الأصفهاني هذا الاسم من حيث قال: "سَمّه (الفتح القُسّي في الفتح القدسي)؛ فقد فتح الله عليك فيه بفصاحة قُسُّ بن ساعدة وبلاغته وصاغت صيغه بيانك فيه ما يَعجز ذوو القدرة في البيان عن صياغته"[1]!

ولا غرو في هذا؛ فقد اتسّم هذا الكتاب بالطابع الأدبي المفعم بالمحسنات البديعيّة والتقنيّات الأدبيّة التي كان من أبرزها التّناصّ بمستوييّه المباشر وغير المباشر. ناهيك عن أنّ هذا الكتاب ليُعدُّ نصًّا حواريًا مفتوحًا بمؤدى خطابات متعدّدة وطيدة العلاقة مع الخطاب القرآني، وأنّه أيضاً عالَم واسع متنوّع بالأحداث الجلل والقضايا المصيريّة، فضلاً عن الفنون المفعمة بالمواضيع المهمّة، علاوة على إعجاب الباحث الشديد بهذا المؤلِف الذي اجتمعت فيه قريحة الشعر والأدب والتأريخ وعلم الفقه، إلى جانب وحدويّة الطبع والفطرة التي لم تتجلَّ في كتاباته عبثاً أو تكلّفاً، بل استجابة قلمه إلى إملاءات العقل الباطن الزاخر بأهميّة النصّ السابق وسلطته، لاسيّما عندما يفيض هذا العقل بمكنون القرآن الكريم؛ لهذا كلّه جاءت الرغبة مُلّحة في وصف هذه الظاهرة وتحليلها من خلال هذا البحث الذي يسعى من خلاله الباحث إلى إثراء المكتبة العربيّة والعالميّة بمختلف ما يُعنى بهويّة الإرث الأدبي والتاريخي لأمتينا العربيّة والإسلاميّة، علاوة على تعزيز دور كلّ ما من شأنه أن يفتح أفاقاً رحبة لدراسات ذات صلة أمام الباحثين والمهتمين.

وتجدر الإشارة إلى اعتماد الباحث الطبعةَ الأولى الصادرة عن المطبعة الخيريّة في مصر سنة (1322هـ) التي صنّفته في ست وسبعين وثلاثمائة صفحة ضمن مجلد واحد من القَطع الكبير القائم على سرد الوقائع والفتوحات والمناسبات التي حدثت في عهد صلاح الدين الأيوبي بطابع أدبيّ تأريخي نتيجة إرث المؤلف الثرّ في الثقافة والعلم والخبرة، واتساع حدقة بديهته الحاضرة في استدعاء النصوص الدّالة على معانيه المتوافقة مع أفكاره وفق أسلوبه المميز الذي راوح فيه "بين الأدباء الذين يتطلعون إلى الغرر المتجلّية وبين المستخبرين الذين يستشرفون إلى السِّير المتحليّة، يأخذ الفريقان منه على قدر القرائح والعقول، ويكون حظّ المستخبر أن يسمع والأديب أن يقول؛ فإنّ فيه من الألفاظ ما صار معدناً من معادن الجواهر التي نولّدها، ومن غرائب الوقائع ما صار بها لساناً من ألسنة العجائب التي نوردها"[2].

أما وصف هذا الكتاب؛ فلعل الباحث لا يضيف شيئًا على وصف المؤلف الذي يقول فيه: "فرأيت إبداء ميامن هذه الأيام الغرّ على الآباد بغرر الآداب، وقيدت شوارد معانيها، وسيّرت محامد معاليها بهذا الكتاب، وأودعته من فوائد الكلام... ودرّ السحاب وسميته (الفتح القدسي) تنبيهاً على جلالة قدره وتنويها بدلالة فخره وعرضته...، ولما كان هذا الفتح ...؛ بدأت بها وأنشأت رياضي بسحبها، وما شهدت إلا بما شاهدته وشهدته، وما استمطرت إلا عهاد العهد الذي عهدته، وما عنيت إلا بإيراد ما عاينته، ولا بيّنت القاعدة إلا على أسّ ما تبيّنته فبيّنته، وما توخيّت إلا الصدق، وانتهيت إلا الحقّ، ولا ذكرت كلمة تسقط، ولا اعتمدت إلا ما يرضي الله ولا يسخط"[3].

ولأنّ توظيف التّناصّ في هذا الكتاب لافت جداً بمؤدى متعالياته النصّية التي من شأنها إثراء النصّ الجديد بما ينأى بصاحبه عن عناء التوضيح، وكذا التسطيح، ورتابة السرد الخطابي التأريخي حتى يغدو النص الجديد جهازًا عبر لغوي في كونه ناجمًا عن حالة إنتاجيّة تقوم على زعزعة فكرة المركز في معاملات ذهن المبدع - فينبغي على الباحث التريّث عند هذا المصطلح الفربي الفرنسي الذي يُعدّ إشكالية، فضلاً عن براءة المعاجم العربية من ارتباطه بدلالات التراث الأدبي النقديّ العربيّ على أنّه مصطلح حداثي، تولّد من لدن (جوليا كريستيفيا) بعد أن لملمتْ آراء شيخها (ميخائيل باختين) الذي حامت إرهاصاته حول هذه الظاهرة الأسلوبيّة دونما تأطيره بوصف مصطلحي، بيد أنّ تلميذته استطاعت أن تؤطره بهذا المصطلح عبر ما نشرته من دراسات عام (1967م) في مجلتيّ كريتك وتيل كيل[4]؛ فتكاثفت بعد تلك المنشورات جهود المجلات العربيّة

من قِبل ثلّة من نقّاد عرب معاصرين وفقاً لمنظومة الدراسات التطبيقيّة؛ ليتمخّض عنها كتاب "تحليل الخطاب الشعري" لمحمد مفتاح، و"الخطيئة والتكفير" لعبدالله الغذامي.

تجدر الإشارة إلى مصادر الأدب والنقد العربيّ القديم التي تناولته فيما لا حصر له من حيث جوهر المصطلح وفعاليّة تقنيّته على أنّه إحالة "بالمعهود على المأثور"[5] بصرف النظر عن شكل هذه الإحالة لفظيّة كانت أم معنويّة، وأنّه حضور للنصّ الغائب قسراً، وإن توارى بين أعطاف النصّ الجديد؛ فما النصّ إلا "كتابة مخطوطة فوق نصّ آخر"[6]، وأنّه في واقع الأمر إسناد الحديث إلى صاحبه وفقاً لمعنى جذره الثلاثي "نصَصَ"؛ لاتصاله به وفقاً لقولهم: "هذه الفلاة تناصّ أرض كذا ونواصيها؛ أي تتصل بها"[7]، وقولهم أيضاً: "نَصَوْتُ الشيءَ بالشيءِ: وصلته"[8]، ولكن إذا أمعنا النظر بعين الموضوعيّة والشفافيّة، فإن ما ذهب إليه الأقدمون كالآمدي والعميدي والصاحب بن عبّاد ووكيع التنيسي والجرجاني لنجده في مجال السرقات من حيث التشهير بسرقة هذا لذلك، أو في مجال الإعلام عندما يتقصّد بعضهم أن يحيل المعهود على المأثور.

وبناءً على ما سبق؛ فإنَّني - في واقع الأمر - أُلمّح إلى أنّ جلّ ما ذهب إليه الأقدمون أبعد ما يكون عن التّناصّ الذي يتقصّده المبدع بوعي أو بغيره من أجل إثراء نصّه على سبيل الربط والإحالة اجتهاداً منه على توصيل دلالاته وتكثيف معانيه وبيان ثقافته الواسعة وإظهار هوية ذاته وقدرته على توظيف ذلك عبر ما أراه حلقة ذهنيّة، تجمع بين رحم الغياب وجنين الحضور! بيد أنَّ القرطاجني، كاد أن يصيب قلب الحقيقة، بيد أنّه لم يفعل، وكذلك الحال بالنسبة للقيرواني الذي اقترب جداً منه، لكن لات حين مناص. وفي الحقّ؛ فإنّ هذا تحديداً لم يكن لدى الشعراء الأقدمين كالمتنبي الذي كانت سرقاته باعثاً جليّاً على تنبّه الكتّاب السابقين إلى هذه الظاهرة التي وسموها بمختلف المسميات وفقاً لطريقة السرقة وحجمها، لاسيّما الاقتباس والتضمين والإغارة والتلميح والإشارة والسرقة والمعارضة والمناقضة - حتى وإن ذهب بعضهم إلى أنَّ الجرجاني، تناول التّناصّ بمفهومه الحديث استدلالاً بقوله: "لِأنَّ مَن تقدّمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها، وأتى على معظمها، ومتى أجهد أحد نفسه، وأعمل فكره، وأتعب خاطره في تحصيل المعنى يظنه غريباً مبتدعاً، ثمّ تصفح عنه الدواوين لم يخطئه أن يجده بعينه؛ ولهذا السبب أحظر على نفسي ولا أرى لغيري بثّ الحكم على شاعر بالسرقة"[9].

وتكمن أهميّة التّناصّ في إضافة وصمة العمق لمضمون النصّ الجديد، وبالتالي إمتاع المتلقي والتأثير فيه بشكل فاعل، إلى جانب إكساب النصّ الجديد جماليّة فسيفسائيّة، تتبلّر ضمن

جماليّة اللفظ والمعنى، كما تكمن في إيصال الفكرة بطريقة جاذبة، فضلاً عن تيسيره سُبل الفهم والاستيعاب لمؤدى فكرة الكاتب. وقد تجلّى هذا فعلياً في كتاب الفتح القُدسي؛ فقد وظّف المؤلف أسلوب التّناصّ استناداً إلى الشواهد القرآنيّة المتمثلة بالمستنسخات النصّية التي تمّ توظيفها من قبيل الرّبط والإحالة تداخلاتٍ مناصيّةً خصبة، تُثري سرده التأريخي من خلال فتح نافذة نوعيّة على النصّ القرآني بمؤدى آليات الاقتباس والتضمين والإيحاء تفاعلات تناصّيّة بمستويّها الدلالي والشكلي؛ ما ينهض بانفعالات المبدع من خلال النصّ الإبداعي الجديد الذي يتجسّد بعصارة التفاعلات الذهنيّة من جهة أولى، ويُبرز أهميّة النصّ السابق من جهة ثانية، خاصّة إذا ما كان نصّاً مقدّساً كالقرآن الكريم؛ فيبرز إعجازه للمتلقي أكثر ويظهر بيانه وتنبري فصاحته وتتكشف بلاغته، لأنّ الله تعالى "لا يضع كلاماً في غير موضعه دون حكمة، فالأمر يعود إلى عظمة القرآن الكريم التي ظهرت في منعرجاته النصّيّة كلّها، لتبقى قدسيتها كرمز للإعجاز البياني بين يديّ النصوص البشريّة"[10].

ولا يشكّل التّناصّ القرآني - بناءً على ما سبق - مصطلحاً منفصلاً أو حتى مستقلاً، لأنّه ببساطة لا يحتاج إلى عناء التفسير والتوضيح أو التعريف كما أسلفنا؛ فليس أقرب من أن يكون تداخلاً للنصّ القرآني في نصّ لاحق من خلال هذه الظاهرة؛ أي هو نوع متميّز من حيث البِنية النصّية المستدعاة من خارج النصّ الجديد فقط، حاله حال النصّ الشعري أو الثقافي أو التاريخي... إلخ. أمّا من ناحية تميّزه على مستوى فاعليته في النصّ الجديد؛ فحدّث ولا حرج من حيث يُسهم كثيراً في بثّ إيحاءات الكتابة الأدبيّة التي تفتح لها أفاقاً رحبة من التدبّر ومجالات أوسع من التأويل[11]، إذا ما سلّمنا بأنَّ النصّ القرآني مورد لا ينضب من الآيات التي فُصِّلت وأُحكمت؛ فهي إذن بليغة فصيحة بمقدورها "التأثير في المتلقي بشكل مباشر، يُضاف إلى ذلك قابليتها المستمرة لإعادة التشكيل والصياغة من جديد"[12]، فضلاً عن أنّ التعاليات النصّيّة القرآنيّة؛ إنّما تورّث "الكلام الحسن والبهاء والوقار"[13]؛ ما يدفع الكاتب إلى استثمار هذا النصّ حرفيّاً أو تحويريّاً من أجل مماثلة دلالاته أو مخالفتها؛ ما يمكّنه من بثّ رؤيته وفقاً للكيفيّة التي يريد، دونما حاجة إلى إجهاد المتلقي في إدراك معنى الآية المتناصّة ومغازيها في كون النصّ القرآني متفرداً بذاته؛ فهو "النصّ المهيمن المتبوع الذي لا يموت قائله، ولا تقلّ خزائن مضامينه، ولا يُنكر إعجاز نظمه، ولا يمكن مساواته مع أي نصّ وضعي بشري، يموت مُنشِئه ويخبو بريقه"[14].

وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ ثمّة سبباً آخر، أسهم في عناية الأصفهاني - شأنه شأن أقرانه من الأدباء والمؤرخين - بالتركيز على توظيف النصّ القرآني ترجمة فاعلة لاهتمام الخلافة العباسيّة بدعوتهم القائمة على العمل بكتاب الله وسُنة نبيّه وفقاً لمعتقدهم القائم على أنّهم أعلم الناس وأبصرهم في شريعة الإسلام منهاجاً ومغزىً وتطبيقاً [15]، ونميل إلى هذا الرأي أيضاً في كون الدولة العباسيّة، سادت العالم الإسلامي وقتئذ بقوتيّ الدين والمُلك.

وبقي القول – في ذيل هذا التمهيد - أنّه ليس من همّ الباحث في هذا المقام الوقوف على ظاهرة التّناصّ في ظلّ حاجتها إلى أناة وتريّث ودقّة، فضلاً عن أنّها تنوء بدلالتها عن أي إجماع قد يتفق عليه بعض المختصّين، إلا من حيث الخاصّيّة الشعريّة التي توالت عليها دراسات جمّة على الساحة النظريّة والتطبيقيّة؛ لهذا فحسبُ الباحث الوقوف على التّناصّ بمستوييّه المباشر - في ظلّ استناده إلى وعي المبدع غالباً - وغير المباشر الذي يراه الباحث يتوارى من بين جنبات اللاوعي للمبدع على أنّه في كلتا الحالتين ظاهرة لافتة، تجلّت في هذين المستويين اقتباساً وتضميناً وإيحاء من قبيل الوصف والتحليل القائمين على تأكيد براعة الكاتب في توظيف هذه الآليّة الفنيّة الفسيفسائيّة بطريقة مخصوصة، تؤكد ثقافته الواسعة ودربته الكبيرة في الكتابة والتأليف والتأريخ، فضلاً عن انغماسه في الفكر الديني، كما تمكّنه من إيصال همّه الفردي المأزوم بالوجدان الجمعي إلى المتلقي. وعليه؛ فقد نأى الباحث عن النظرة التجزيئيّة للتّناصّ القرآني من حيث تصنيفه إلى قصص أو شخصيّات أو غير ذلك، بل جاءت نظرته شموليّة وفقاً لبُغية البحث القائمة على دلالة هذه الظاهرة وصفاً وتحليلاً دونما الخوض في معترك إشكاليّة هذه الآليّة المتمثلة في ارتباط مصطلح التّناصّ بالمصطلحات الأخرى التي تتماهى وفاعليته. وهذا حقاً ما لم يجتمع عليه النقّاد؛ لتتجلّى رؤية الباحث حول هذا كلّه من خلال إشارات، سيتفتق عنها هذا البحث.

ولعلّ المقام هنا لا يتسع لحصر الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التّناصّ بشكل خاصّ من قبيل البحث فيه أو نقد النقد حوله، أو بشكل عام من خلال الدراسات الأدبيّة التي تناولت صنوف الأدب على مستوى الشعر والنثر، ولعلّ هذا الأمر، يؤكد - في محصلته - أهميّة هذا الموضوع، بيد أنّ استدعاء تلك الدراسات طويل في ظلّ محدوديّة صفحات البحث؛ لهذا سيقف الباحث على أبرز الدراسات التي تناولت العماد الأصفهاني، أو كتابَه الفتح القُسّي في الفتح القدسي، أو التّناصّ القرآني - على الرُّغم من أنّ دراسة واحدة - في حدود اطلاعي - لم تتناول التّناصّ في هذا الكتاب تحديداً، فمن أبرزها دراسة: "عماد الدين الأصفهاني صاحب

دوبيتات"[16]، و"العماد الأديب وخريدته"[17]، و"موقف العماد الأصفهاني من حروب المسلمين والفرنجة من خلال شعره"[18]، و"تأصيل النصّ "قراءة في أيديولوجيا التّناصّ"[19]، و"النثر الفني لدى عماد الدين الأصفهاني الكاتب (ت597هـ) - دراسة موضوعيّة وفنيّة"[20]، و"أصول فنيّة في نثر العماد الأصفهاني"[21]، و"الاقتباس من القرآن الكريم"[22]، و"التّناصّ القرآني في أرجوزة ابن المعتز في الخليفة المعتضد"[23]، و"أدب الحرب عند العماد الأصفهاني"[24]، و"منبر تحرير القدس في نثر العماد الأصفهاني: قراءة في سيرة نور الدين زنكي"[25]، و"رثاء العماد الأصفهاني الناصر صلاح الدين الأيوبي: دراسة توثيقيّة تحليليّة"[26]، و"الرسائل الوصفيّة وأنواعها لدى عماد الدين الأصفهاني"[27]، و"الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني (ت597هـ) في كتاب "الفتح القُسّي في الفتح القدسي" أنموذجاً"[28]، و"التضمين بين التراث والتّناصّ"[29]، و"التّناصّ القرآني في كتاب الأدب الكبير لابن المقفع - دراسة وصفيّة تطبيقيّة"[30]، و"الاقتباس والتّناصّ والقرآنيّة: نظرة في إشكاليّة المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات"[31]، و"صورة البطل المسلم في أدب العماد الأصفهاني، أمارات في اللغة والأدب والنقد"[32]، و"العماد الأصفهاني مؤرخاً للحروب الصليبيّة (ت597هـ)"[33].

بقي أن نشير إلى طمع الباحث في استقامة هذا البحث من خلال هذا التمهيد الذي بسّط مصطلحاته الإجرائيّة بإيجاز، ثمّ بتطبيق، يتقصّى الشواهد الدّالة على التّناصّ من القرآن الكريم في ضوء المنهج الوصفي التحليلي، ثمّ عرض أهمّ النتائج والتوصيات.

"التّناصّ القرآني في كتاب الفتح القُدسي للعماد الأصفهاني":

تُعدّ جماليات الكتابة الأدبيّة باعثاً قويّاً على استنطاق التراث الأدبي العربي من قبيل البحث والدراسة؛ ما يمكّن الباحث من الاطلاع على مضمونها الثريّ من خلال رصد المغازي والسِّيَر والبطولات العربيّة والإسلاميّة من جهة، وعلى شكلها الكتابي المرصّع بزينة اللغة الأدبيّة من جهة ثانية. وتجلّى كتاب "الفتح القُسّي في الفتح القُدسي" للعماد الأصفهاني الذي حشد فيه موهبة الشعر والتأريخ والأدب - موهبةً خلّاقةً اجتهد كثيراً على ترجمتها ترجمة حقيقيّة في كتابه هذا الذي أطمعَ الباحث كثيراً في تتبع ما فيه من عناصر جمال كتابيّة، كان من أبرزها السجع (Assonance)، والجناس (Alliteration)، والتّناصّ (Intertextualite)؛ ليكون الوقوف على العنصر الأخير بُغية هذا البحث إجراءً تطبيقيّاً من قبيل التوثيق والتحقيق على سبيل الوصف

والتحليل استناداً إلى متعالياته النصيّة الدالة من حيث تداخل نصّوصه بالنصوص القرآنيّة التي تقوم عليها ظاهرة التّناصّ من خلال الآليّات التّناصّيّة التالية:

أ) الاقتباس:

يُعدُّ هذا المصطلح (Excerption) إشكالاً في آليّات التّناصّ في كونه يشكّل ظاهرة مستقلة بحدّ ذاتها؛ إذا ما التفتنا إلى مفهومه لدى مَن ذهب إلى أنّه "تضمين الكلام شيئاً من القرآن الكريم والحديث الشريف كليّاً أو جزئيّاً ولا ينبّه عليه للعلم به"[34]. وعليه؛ فهو التّناصّ بعينه في كون المبدع، يقتبسه كما هو، إذا ما سلّمنا بأنّه نصّ مستدعى حرفيًّا بوعي تامّ على سبيل الاستشهاد؛ ما يخرجه – وفقاً لما ذهب إليه بعض النقّاد المحدثين - من دائرة اللاشعور الإبداعي القائم على التعالقات النصيّة، بيد أنّه يبقى مستنسخاً تناصّيّاً، كأن يستدعي المبدع حرفيّاً آية، أو فقرة، أو جملة، أو بيتاً أو أكثر من قبيل المقتبسات النصّيّة التي تتميّز بعلامات تنصيص خاصّة، تدلل على أنّه تداخل مناصّيّ، لأنَّ ثمّة إجماعًا على أنّه "تضمين الكلام المنثور من آي الذكر الحكيم أو الحديث يُسمى اقتباساً"[35]. وعليه؛ فقد نأى التّناصّ القرآني بالاقتباس النأي كلّه عن تلك الإيماءات التي طالما أشارت من طرف خفي على أنّه نوع من أنواع السرقات الأدبيّة، لأنّه استدعاء تشريف لما له من قيمة فنيّة خاصّة، تقرّب نصّ المبدع من تفكير المتلقي ووجدانه كثيراً من خلال عمق معانيه وسحر صوره الفنيّة وأسلوبه الشائق الماتع من قِبل هذا الكاتب، أو ذلك الشاعر.

وثمّة مَن وسم التّناصّ القرآني استناداً إلى النظريّة القرآنيّة التي "تروم إعطاء التّناصّ القرآني خصوصيّة في المصطلح بـ (القرآنيّة) ورمزيّة في التوظيف متفردة، لا يرتقي إليها أي تناصّ إبداعي بشري"[36]. ويتأكد لدينا مفهوم الاقتباس جليّاً؛ إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ارتباط هذا المصطلح بدلالة جذره المعجمي والسياقي المتمثّلة بالشعلة من النار نقتبسها استناداً إلى قولهم: قبست منه ناراً فأقبسني؛ أي أعطاني منه قبساً، واقتبست منه علماً؛ أي استفدت منه[37]؛ أي جزء من كلّ بقطع النظر سواء أكان على سبيل الأخذ أم الإفادة كآية أو آيتين أو ثلاثة أو سورة من القرآن؛ وذلك كما البيت والبيتين من القصيدة. وكان ذهب بعضهم إلى أنّه ثلاثة أنواع هي: "مقبول ومباح ومردود، فالأول ما كان في الخُطب والمواعظ والعهود، ومدح الرسول ﷺ ونحو ذلك. والثاني: ما كان في الغزل والرسائل والقصص. والثالث: وهو ضربان: أحدهما ما نسبه الله إلى نفسه؛ فلا يجوز أن ينقله المتكلّم إلى نفسه، والآخر تضمين آية في معنى هزل"[38]. وقد وظّف القرآن الكريم هذا الاصطلاح وفقاً للدلالة نفسها من خلال قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [7: النمل]. وعليه؛ فيشكّل الاقتباس - من وجهة نظر

الباحث - أحد آليّات التّناصّ بوصفه ظاهرة فنيّة إجرائيّة على مستوى الدلالة والشكل والمضمون، يقوم على تقاطع نصّ سابق مع آخر لاحق وتداخلهما؛ ما يُسهم بشكل فاعل في استكناه النصّ الجديد وسبر عالمه وتوضيحه، علاوة على تفكيكه وإعادة تركيبه؛ ما يقلّص الهوّة بين المتلقي وفكرة المبدع. كما يشكّل الاقتباس جماليّة خاصّة، يحتفي بها توظيفه؛ إذا ما التفتنا إلى حقيقة مفردة القبس من حيث الانتفاع؛ فتحوّلت الدلالة السياقيّة لمصدر قبس استعاريّاً إلى الدلالة المعجميّة المتمثّلة بمعنى الانتفاع به على وجه العموم [39]، ولعلَّ الأصفهانيّ ليدرك هذا جيداً في ظلّ انغماسه في توظيف التناصّ الذي استند إليها كثيراً في كتابه هذا، بيد أن الباحث سيكتفي بذكر ما يُدلل على هذه الظاهرة اللافتة مثالاً لا حصراً.

ولا يخفى استدعاء الأصفهاني في سياق حديثه عن صلاح الدين الأيوبي ثناءً وتمجيداً - قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ [60: الرحمن] إضافة أخرى، تجلّت بدلالات لغوية جديدة دونما حاجة لتحوير بِنية الميتناصّ على سبيل الاستراتيجيّات الخطابيّة المتناغمة وتقديرَ هذه الشخصيّة في ظلّ ثنائه على الله وحمده في بداية هذا التقديم، ناهيك عن تنفيذ أمره تعالى بالإحسان لقاء مثل هذا الإحسان. ويستأنف الأصفهاني ثناءه على ممدوحه على هامش ثنائه على الله تعالى استحقاقاً له من قِبل المخلوق، ثمّ للقائد من قِبل الرعيّة، بيد أنّ ثمّة ما يشي باستهجانه لتدنّي مستوى قبول الناس لمثل هذه القرائح الباعثة على هذه المدائح لقاء صنيعه في الأعداء وما غنم منهم[40] موظفاً هذا المعنى من خلال قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ [15: الطور].

وانطلاقاً ممّا سبق؛ فتجدر الإشارة هنا إلى حضور وعي الكاتب لما يقتبس من القرآن الكريم، لأنّه يستحضر بانسياب آية كاملة على محمل التوثيق والدلالة الصريحة، ولا شكّ في أنّ مثل هذا الاستحضار الواعي، يشمل مختلف التفاعلات التّناصّيّة لمثل هذه الآليّات، إلى جانب التداخل الحواري الذي يرتكز إلى متناصات قرآنيّة بوصفها إشعاعات خطابيّة، تجسّد النصّ المؤثر في النصّ المتأثِر من أجل ترجمة أفكاره التي لا يريد لها أن تصل من خلال النصّ الجديد فحسب، بل التأثير البالغ في المتلقي نتيجة فاعليّة النصّ السابق الذي يمنحه "تفسيرات جديدة، أو يظهرها بحلّة كانت خافية، أو لم يكن من الممكن رؤيتها لولا التّناصّ"[41].

ويستدعي الأصفهاني بباعثيّ العقيدة والدين - قصة العاصّ بن وائل عندما وصف نبينا الكريم ﷺ بالأبتر من خلال ردّ ربّ العزة عليه بقوله: ﴿إنّ شانئك هو الأبتر﴾ [3: الكوثر] على أنّ القلم ليس

بأبتر؛ وإن جُدع رأسه، لأنّه سلاح الأديب والعالم؛ فلا غرو إن يفاخر القلمُ السيفَ، لأنّ العلم سبب رئيس في بعث الأشياء كلّها بما فيها السيف رمز القوة. فمن أجل أن يصل هذا المعنى للمتلقي بجلاء؛ فقد لجأ الأصفهاني إلى معاضدة هذه الفكرة التي تدور حول شأن القلم الذي يجسّد صلاح الدين الذي أكرمه الله وأعلاه – من خلال التفاعل النصّي المتمثل بقوله تعالى: ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ [1: الكوثر] تعالقاً تفاعليّاً بمؤدى صوت آخر، تماهى بسرده: "ونقول للقلم إذا فاخره السيف إنّ شانئك هو الأبتر، ونريد إذا أوردنا وصف مولانا بأنّا أعطيناك الكوثر على أنّ هذا القلم، يلزم الأدب لذكر أعلاه الله؛ فينكس رأسه ويقبل بين يديه، كما يقبل حامله الأرض قرطاسه"[42].

ولأنّ للنصّ القرآني فضاءات دلاليّة ومرجعيّات قدسيّة وأبعاداً روحانيّة؛ فحري بمثل الأصفهاني أن يستثمرها من حيث قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [1: الإسراء] شاهداً تناصّيّاً مقتبساً؛ يؤكد قدسيّة المسجد الأقصى وأهميّته التي أطنب في ذكرها على الرُّغم من استحضاره نصّاً موازياً استنساخاً واستشهاداً، تجسّد بالحواريّة وتنوّع الأسلوب وبلاغة الخطاب ممارسة نصّية، أسهمت في إثراء النصّ الإبداعي الجديد المتمثل بقوله: "فتحريره منقطع النظير في سجل البطولات العظيمة؛ فمن شأن هذا كلّه أن نلهج بمعاني الاعتزاز والفخر والتمجيد في هذا البطل الفذّ"[43]. كما يستحضر الأصفهاني في خضمّ حديثه عن مكاتبته للملك العادل سيف الدّين بشأن دخوله وعساكرَ مصر: "فلما بُشر بكسر الفرنج، وفتح طبريّة وعكا، والظفر الذي أضحك الأولياء وأزعج الأعداء وأبكى وتلا"[44] - قوله تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ [1: المؤمنون]، وأردف قوله تعالى: ﴿وقد أفلح من تزكى﴾ [14: الأعلى] تفاعلاً نصّياً مفعماً بتلاحق الأفكار، وتلاقح المعاني؛ فالآية الأولى شهادة فلاح الحشود المؤمنة التي توافدت من الكرك والشام ومن حواضر بيت المقدس، أما الثانية؛ فاستنهاض لهمّة هذا الملك وجنوده على الالتحاق بجيوش التحرير من جهة مصر.

ب) التضمين:

يتمثل هذا المصطلح (Embedding) وفقاً لما ذهب إليه النقّاد الأقدمون في التّناصّ المباشر القائم على تضمين نصّه بجملة أو كلمتين أو كلمة من نصّ سابق من أجل إيصال فكرة ما بطريقة مؤثّرة وماتعة وجاذبة من حيث إنّها مختصرة لحدّ ما وفقاً لما يُعرف بتناصّ الجملة أو تناصّ المفردة. وكان نحا ابن هشام التضمين صوب الكلمة والكلمتين[45] استناداً إلى زجّ المبدع بنصّ سابق إلى نصّه الجديد على نحوٍ من المباشرة والقصديّة بُغية اتمام معانيه من خلال إدراج

"كلمة من القرآن الكريم أو آية منه تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه"[46]، إذا ما سلّمنا وفقاً لاستقراء ما سيق حول التضمين من حيث إنّه مُستعار "يتمم معنى المستعار له"[47] من خلال إضافة دلالات جديدة لنصّه الإبداعي الجديد على مستوى الشكل والمضمون بمؤدى الإجراءات التغييريّة التي تعتريه، لاسيّما البِنية التركيبيّة المتمثلة بالتركيب النحوي أو الصرفي أو التقديم والتأخير على أنَّ الذي لا خلاف عليه؛ أن التضمين إيداع، وكلُّ شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه[48] معنىً ولفظاً خلافاً لمن عرّفه على أنّه "حصول معنى فيه من غير ذكر له باسم أو وصف أو عبارة"[49]، وأيضاً لمَن ذهب في سياق حديثه عن تضمين الشعر على أنّه "قصدك إلى البيت من الشعر أو شطره، فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه"[50]. وتجدر الإشارة إلى أنّ الأخير، ذكر في لاحق سرده ما يختزل التضمين تماماً، لأنّه جعله كالسّرقة التي عرّفها على أنّها "أخذ بعض اللفظ أو بعض المعنى كان ذلك لمعاصر أو قديم"[51].

وبناءً على ما سبق؛ فيمكننا القول إنّ التضمين استدعاء نصّ سابق على نحو جزء من آية أو شطر من بيت أو جملة فأكثر من فقرة لنصّ لاحق، يتمم من خلاله المبدع المعنى المراد بطريقة أسرع أو أبلغ أو أيسر أو أقرب؛ فيكون التأثير حاصلاً في المتلقي؛ لهذا يُعدُّ التضمين نوعاً بارزاً من أنواع التّناصّ ورافداً مهمّاً له "سواء أكان ذلك بنقل الملفوظ أو الفكرة"[52] على ألّا يكون الملفوظ نقلاً كاملاً، بل جزءاً منه؛ وإلا وقع المعنى في شرك الاقتباس؛ لهذا انتهجه الأصفهاني الذي لا يؤمن بوحدانيّة السّرد المطلق الباعث على ملل المتلقي من وطأة التأليف التاريخي القائم على سرد الأحداث ووصفها، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أنّ "النصّ ابن النصّ"[53]. وعليه؛ فلعلّ الأصفهاني يدرك عوائد التّناصّيّة في ظلّ اعتماده على تقنيّة التضمين، وفي مدى فاعليّة النصّ القرآني ببعده الإيحائي وتأثيره العميق في المتلقي، إلى جانب إظهار مفاتن سرده التأريخي، كما يعلم قبل ذلك كلّه علوّ المتناصّ وقدسيّته ونُزله الذي يستحق، لأنّه – دون أدنى شكّ - النصّ الأعلى الذي يجوّد نصّه دلالة ومعنىً في ظلّ نأيه عن قصديّة الحُلية والتزيين؛ لهذا لم يبرحها من بداية مقدمة هذا الكتاب حتى خاتمته.

إذن؛ فمن البدهي أن يرنو نصّ المخلوق صوب نصّ الخالق الباعث على تعزيز الفكرة وثراء المعنى، أما في الشكل والأسلوب؛ فدعماً وتتويجاً يرتقي بنصّه فوق بقيّة النصوص؛ لهذا يستدعي الأصفهاني في تقديمه للفتح القدسي نصوصاً قرآنيّة مكثّفة ومتعدّدة، برزت مضامينها الأيدولوجية دينيّاً وتاريخيّاً جليّةً وخصبةً لأهميّة ما يقدّم، ولا أدلَّ على هذا إلا استدعاءاته

القرآنيّة التّناصّيّة التي منها قوله تعالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [7: طه]؛ هذه الآية التي أجرى عليها تغييرات على سبيل التّناصّ النحوي بعد أن حوّرها من جملة خبرية إلى إنشائيّة من خلال استبدال حرف التوكيد (فإنَّ) بكيف، ولا النافية للجنس المنوطة بالشرط (مَن) على سبيل الاستفهام الإنكاري، كما في سرده: "وكيف لا يعلم السرَّ وأخفى مَن بعينه مسارحه"[54] من قبيل التلامس والتماسّ، وقسّ على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ...﴾ [59: الأنعام]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [7: النجم]؛ فنلحظ هنا كيف عمد إلى تحويل الخبر (قابَ) إلى اسم مجرور (كقابِ) على سبيل التداخل والتقريب، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [11: النجم]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ **[9: النجم]**، ثمّ قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [12: طه]، وأيضاً قوله تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ [25: طه]، ثمّ قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [1: الشرح] على وفق الانسجام؛ ولا يخفى على المتلقي أنّ مثل هذا الاستدعاء؛ إنما جيء به من أجل تضمين جزء مخصوص من كلّ آية حتى يبثّ بمؤداه حمد الله تعالى وتعظيمه كما ينبغي، ثمّ الثناء على رسوله الكريم ﷺ؛ فأبلغ وأفصح عن مغبة اعترافه بفضله دلالة ومضموناً. أمّا على مستوى الشكل؛ فأمكنته من توظيف ألوان البديع من طباق وجناس، فاستوت للأخير فواصل الكلم عبر الترصيع في سرده وفقاً لقوله: "وكيف لا يعلم الغيب من عنده مفاتحه، ونرغب إليه في أن يحمل عنّا حقّ نبيّه ﷺ؛ فإنّنا لا نرضى بعفو استحقاقه من الوصف جهدنا فنصل إليه صلاتنا، ونؤدي إليه ودّنا، ونعظّم موقعه حين كان منه كقاب قوسين أو أدنى، ونشكره على أن فتح علينا الدار التي كانت إلى الله طريقه ليلة أُسري به فانبعث ﷺ سهماً؛ فكان كقاب قوسين في اقترابه ما كذبَ الفؤادُ، ولا خابَ المرادُ، ولا صدق المرّادُ، وأين مَن أخبر عنه أنّه رآه بالأفق الأعلى ممن امتنَّ عليه بأنّك بالواد؛ فمن كان في روض القرآن يسرح؛ فرّق بين المنزلتين ربّ اشرح، وألم نشرح"[55].

وكان استدعى الكاتب في سياق حديثه عن فتوحات الشّام من حيث الفرق بين حاضرها وقديمها على أنّ الفرق بيّنٌ وشاسع بمؤدى هذه المفارقة الكبيرة التي أثراها باستدعاء تضادّ الخيط الأبيض (الصبح) مع الخيط الأسود (الليل) [56] بما يُغنيه عن التبسيط والتفسير في ظلّ انهماكه في تكثيف أفكاره التقديميّة للولوج في صُلب الموضوع على سبيل الاقتطاع والتحويل محاولاً التحليق في جوّ النصّ القرآني المتمثل في قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ [187: البقرة]. ويوظّف الأصفهاني مجتزأً من قوله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [4: الحج]، أو من قوله تعالى: ﴿...وَلَوْلَا دَفْعُ

اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا...﴾ [251: البقرة] من أجل أن يسترعي انتباه المتلقي، ويستصغي مسامعه، ويستجلب ذهنه عبر مرجعيّات دينيّة، لا تؤثر فيه فحسب، بل تُرضي أفق توقّعه، كما تقرّب الفكرة منه بسهولة ويُسر عبر هذا السرد الذي يحمل في طيّاته التعدّديّة الصوتيّة في معرض حديثه عن ارتباط تواريخ ما قبل الهجرة في الإسلام بأحداث جِسام كالحروب والأحلاف وغيرها، لأنّ الهجرة، نسفت تلك التواريخ، وبدأت بما أُنيط بها من تأريخ جديد على حدّ قوله: "نسخ تاريخ الهجرة كل تاريخ متقدّم؛ فأمن وقوع الخلف الواقع في تواريخ الأمم، وجبّت الهجرة ما قبلها جبَّ الأنوار للظلم، ودفع الله الناس بعضهم ببعض"[57]. ولعلّ تسويغ مثل هذا التكثيف التّناصّي، يعود فعلاً إلى أنّ النصّ "إناء يحوي بشكل أو بآخر أصداء نصوص أخرى"[58].

ويستوحي الأصفهاني أيضاً جزءاً من الآية الكريمة المتمثلة في قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [4: مريم]؛ فجاءت العبارة المتناصّة في خضم سرده عن فتح بلاد الشام في ظلّ ضعف المسلمين وقتئذ وتخاذلهم عبر تصوير ذاتيّ، يجسّد موقف المبدع ومضامين معانيه لمعاناة الإسلام الذي غدا كهلاً حتى بدت عليه علامات الشيخوخة محوراً دلالياً باعثاً على استنهاض بأس المتلقي وشحذ همّته من خلال سرده: "والشام الآن قد فُتح حيث الإسلام قد وهن العظم منه واشتعل الرأس شيباً، وهريق شبابه واستشن أديمه، وقد عاد غريباً كما بدأ غريبا"[59]. ويضمّن الأصفهاني من خلال التّناصّ المركّب الذي تمثّل في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (البقرة، 15)، وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [43: الأنعام] ثنائيّة تناصّيّة، بعثت على تعميق المعنى أكثر، فضلاً عن رحابة النصّ واتساع مدلولاته؛ لهذا كثّف الأصفهاني توظيف التعالي النصّي في الصفحة السابعة تحديداً؛ لأهميّة ما يسرد له في هذا الكتاب وفقاً لمعنى كلّ آية؛ لتصبَّ في مؤدى فكرته الرئيسة القائمة على ضلال الخَلق، وعلى عقابهم فيما بعد، وفي المقابل ثواب القلّة المهديين الذين استوثقوا بهدي الله وطاعته، ثمّ ينتقل إلى ذكر صلاح الدين الأيوبي، وحضّ الناس على الدعاء له على الرّغم من ثقته بالله أنّه سيجازيه إحسانا؛ فاستوحى مضمون آيات متعدّدة من سور متباينة على سبيل المراوحة بين التّناصّ التركيبي لتلك الآيات والتّناصّ الإفرادي بين ألفاظها؛ فيتحصّل بمؤدى هذه الظاهرة الأسلوبيّة ترابط المعاني وتلاقيها في قوله تعالى توالياً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [6: التحريم]، **وقوله تعالى:** ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [24: البقرة]، **وقوله تعالى:** ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [30: الكهف]، **وقوله تعالى:** ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [69: العنكبوت]، **وقوله تعالى:** ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ...﴾ [195: آل عمران]، **وقوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [179: الأعراف]، **وقوله تعالى:** ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ [104: المؤمنون].

وفي الحقّ؛ فإن ما سلف من تضمين، إنما جيء به من قبيل التوضيح والتفسير وتقريب المعاني للمتلقي من خلال أبعاض آيات القرآن الكريم التي تجلّت في قوله: "والكفار قد خشنت عرائكهم... واستبصروا في الضلال واستبضعوا للقتال... وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون وأمدّهم في طغيانهم يعمهون... فلم يلبسوا وجهاً إلا مزرور الشفاء على القطوب بلا بشر ولا مرح شقرا كأنما لفحت النار وجوههم وهم فيها كالحون... جهنميون: كلامهم شرر وأنفاسهم شواظ، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام، بل هم أضلّ؛ أولئك هم الغافلون... فهم المكنّى عنهم بوقود جهنّم حين قال: وقودها الناس والحجارة... والشمس دينار، والقطر دراهم، والأفلاك خدم، والنجوم أولاد صلاح الدنيا والدين، ومهما دعونا له؛ فإنّ الله قد سبق إليه...؛ فهو سبحانه أكرم بالنوال منا بالسؤال... فقد قال: إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا... وإن قلنا: هداه الله سبيله، قال: والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا"[60]. فإذا ما قارن المتلقي من زاوية أولى، يركّز من خلالها على تقاطع سرد الكاتب بتضمينه للآيات القرآنيّة الكريمة السابقة؛ فإنّه ليدرك تماماً نماء معارف الأصفهاني نتيجة اتساع قراءاته؛ وبالتالي تضاعيف مدركاته القائمة على دقّة التبصّر، وملكة النظر فيما محصلته مثل هذا التعالق النصّي الذي يتماهى لديه بنهج صوفيّ بحت، يختزل بسببه العبارة على حساب المعنى استنادًا لاعتماده على التّناصّ الذي ينسجم ومبدأ: اتساع الرؤية يقلّص العبارة. وإذا ما تريث ملياً من زاوية ثانية، يركز من خلالها على استطراد الكاتب، ليجد أنّ النصّ عيّنة لا نهائيّة وفقا لفلسفة رولان بارت، وأضيف هنا بأنّها فسحة نصّيّة لا حدوديّة على وفق التيارات المائيّة المنعكسة إلى الداخل، لأنّ التّناصّ استشراء نصّي دونما توقف.

ولأنّ الشيء بالشيء يُذكر؛ فينبغي أيضاً التريّث قليلاً عند أسلوب الكاتب القائم - في ظلّ ما أسلفنا - على تقنيّة التضمين المجتزأ من عدّة سور أو آيات مختلفة، لأنّ هذا ينضوي تحت ما

يُعرف بالاقتصاص؛ أحد صور التّناصّ التي يقوم عليها القصص القرآني نفسه عندما نجد آية ما، تقتصّ مفرداتها من آيتين مختلفتين أو أكثر، أو نجد قصّة ما، تقتصّ أحداثها من سرد سورتين مختلفتين أو أكثر؛ ليقرّب لنا قصّة ما، "جرت في زمان غابر وردت أحداثها متناثرة تجمعها علاقات ترابطيّة تجسيديّة تشكيليّة تجسيميّة"[61]، وكذا الحال لدى الأصفهاني، ينتهج هذا الأسلوب في تقريب معانيه من خلال اقتصاص تراكيبه اللغويّة من آيات قرآنيّة مختلفة، ولكن يقتضي التنويه بأنّ اعتماده على التّناصّ القرآني؛ لأفضليته على اللاحق في كون القديم إشعاعاً خطابياً تنويرياً، أمّا الاقتصاص بوصفه تقنيّة قرآنيّة نظميّة، تتجسّد بالتّناصّ القصصي؛ فلا يُبنى على ما يُعرف بنصّ قديم وآخر حديث؛ فكلاهما نظم متحصل في ذاتيهما معاً في التوّ واللحظة. وعليه؛ فلا تدلّ هذه الإشارة في نهاية الأمر إلى مدى تأثّر الأصفهاني بالنصّ القرآني فحسب، بل بفلسفة نظمه وقويم أساليبه، إذا ما سلّمنا بأنّ الاقتصاص وجه من وجوه التّناصّ القرآني القائم على فكرة القصص، بينما التّناصّ، يختصّ بدلالة المعنى وتأدية الفكرة، علاوة على فكرة القصص.

ويستدعي الأصفهاني في ظلّ محاكاة الفرنجة في (عكّا) أفعال اليهود في (مكّة) إبان الدعوة الإسلاميّة - قولَه تعالى: ﴿...كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [64: المائدة]؛ ليضمّن من خلاله فكرة رئيسة، تؤطر صورة اليهود وقتئذ بمؤدى أسلوب الشرط غير الجازم عبر تلك المتعاليّة النصّيّة؛ ليولّد أيضاً أفكاراً فرعيّة أخرى، تطفح بطاقات لغويّة جديدة وتيّارات تناصّيّة دخيلة على مستوى الشكل والمضمون استناداً لقوله: "وكلّما حققوا كيداً أبطلناه، وكلّما قدموا منجنيقاً أخّرناه وعطّلناه، وكلّما ركبوا برجاً أحرقناه، وكلّما كثفوا حجاباً خرقناه، وكلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله حتى لم يبق لمكرهم مكر ولا لكيدهم مجال، ولم يتسق في هذه المدّة لهم حال"[62]. وعليه؛ فإن مثل هذا التغيير ليقودنا إلى الاعتراف بأنّ ابن رشيق القيرواني كان اقترب كثيراً من عروبيّة مفهوم التّناصّ - خلافاً لمن يدعي بأنّه مصطلح غربي خالص - إذا ما تريّثنا بتبصّر عند معرض حديثه عن اختراع الشعراء للمعاني وتوليدها المتمثل باستخراج "معنى من معنى شاعر تقدّمه، أو يزيد فيه زيادة؛ فلذلك يُسمى التوليد"[63]. إذن فمن المنطق الإجابة عن السؤال التالي: أليست هذه الدلالة نفسها أو لنقل الظاهرة نفسها التي لفتت (ميخائيل باختين) في روايات دستوفسكي ووسمها بالحواريّة (Dialogisme) أو البوليفونيّة (Polyphony)؛ أي تعدّد الأصوات في النصّ؟

ويستسقي الأصفهاني من قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ...﴾ [61: الأنفال]؛ ما يؤكد أنّ الهُدنة مع الفرنجة في نهاية الأمر أسلمُ خلافاً لما سبق من تعاليّات نصّيّة، أجمعت على مقاتلتهم! بيد أنّه لا جرَم في ذلك؛ إذا ما سوّغ للمتلقي حقيقة الفرنجة الذين: "إذا يئسوا من الهدنة بذلوا وسعهم في استفراغ المكنة واستنفاد المنّة وصبروا على المنيّة في طريق الأمنيّة، وأبوا في الإقبال على دينهم قبول الدنيّة؛ والصواب أن نقبل من الله التي أنزلها وهي قوله: "وإن جنحوا للسّلم فاجنح لها وحينئذ تعود للبلاد سكّانها وعمّارها وتكثر في مدّة الهدنة غلاتها وأثمارها"[(64)]. وتجدر الإشارة – نتيجة ما سبق - إلى حضور اللاوعي الجمعيّ لدى الكاتب على صعيد المضمون؛ فعمد في هذا المقام إلى توافق المضمون (المماثلة) تماماً في تعالق مغزى الجملة الشرطيّة الأولى المسندة إلى واو الجماعة في الآية الكريمة، بيد أن جواب الشرط مقترن بوحدويّة القيادة الفرديّة المُناطة بالقائد الذي يأتمّ به. كما تجدر الإشارة - إذا ما تبصرنا في هذا التضمين على صعيد الشكل - إلى أنّ التغيير التركيبي (المخالفة) ليس شرطاً في كون التضمين أحد آليات التّناصّ. وعليه؛ فإنّ توظيف التّناصّ في مثل هذه الحال؛ إنّما يكون من أجل اختيار النصّ الدالّ على فكرة معيّنة، يؤكّدها على سبيل النصّ الدستوري الداعم لرأي المبدع!

ج) الإحالة:

تُعدّ الإحالة إحدى آليات التّناصّ غير المباشر؛ فهي تناصّ حرفي أو رمزي أو ثقافي أو تاريخي أو سمعي...، ويطُلق عليها تناصّ الخفاء أو اللاشعور، وليس من همّنا أيضاً الخوض في كُنه هذه الأنواع في كونها - دون أدنى شكّ - تتماهى وأنواعَ التّناصّ بشكل عام؛ فيتشعّب الأمر ويطول؛ لهذا اقتصر الباحث الطرح على هذه الآليّة التي تمثّل درباً من دروب البلاغة التي تتجلّى في احتواء النصّ الجديد على إشارات موحية، تحوّل السرد بطريقة مباشرة إلى الالتفات صوب نصّ سابق بباعث ما يُوصف بتناصّ المعنى أو ما يُعرف بالأسلبة أو التهجين من خلال كلمة ما، أو تركيب لغوي مُحَوَّر؛ أي أجرى عليه الكاتب تغييراً على نحو من الخرق أو التحريف أو التحوير أو التشويش في بِنيته اللغوية من أجل قصديّات متعدّدة منها: بثّ انفعالاته من خلال البُعد الماورائي التأمّلي الذي يُعنى به الخاصّة دونما اختزال للبُعد الوجودي الحقيقي الذي يخاطب به العامّة، ولكن مراوحة بين هذا وذاك وفق معياريّة الإيحائيّة ببُعديها المتناهي واللامتناهي.

وبناءً على ما سبق؛ فإنّ مفهوم الإحالة مخالف تماماً لمفهوميّ التضمين والاقتباس القائمين على الاستدعاء الحرفي للتركيب اللغويّ سواء أكان استدعاءً كاملاً أم مجتزأ، وعلى تضييق عبارتيهما واختصارهما نتيجة اعتماد المبدع على مضمون النصّ الموازي (السابق) الذي يؤدي

المعنى المراد في النصّ اللاحق دونما حاجة إلى توضيح أو تبسيط، وهذا حقاً ما يتنافى وسرَّ البلاغة وطبيعةَ الإيجاز. وبناءً على هذا؛ فلا يكون ما أسلفنا به إلا من خلال آليّة الإحالة إحدى آليّات التّناصّ القرآني التي تستند في حقيقتها إلى أبعاد الرؤية وظلال العبارة على أنّ الأولى معادل مناسب للنصّ القرآني، أما الأخيرة؛ فسرد تأليفي تأريخي، ارتقت لغته الأدبيّة لحدّ ما عن لغة التخاطب العادي بين العامّة.

وليس للناظر في كتاب الفتح القدسي، إلا أن يلفيه مكتظاً بآليّة الإيحاء؛ ما يشي بإدراك الأصفهاني لما لهذه الآليّة من فاعليّة مؤثرة؛ تمكّنه من تحقيق بُغيته. وثمّة شواهد لا حصر لها، لكن نكتفي بالتدليل على بعضها من مثل قوله في وصف جيش الملك المظفر عمر بن شاهنشاه عندما جاء فاتحاً لحصن (تبنين): "وسالت الأودية بالسّابحات العتاق، وطالت على السير أعناق الأعناق، ومالت إلى الرقاب الغلاظ من أهل الكفر رقاب الرقاق"[65]؛ فلا يخفى التّناصّ في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا﴾ [3: النازعات] صورة جزئيّة جديدة مع صورة أُخرى قديمة، يكتمل بهما مضمون النصّ، كما تكتمل به الصورة الطويلة (الممتدة) المكوّنة من مجموعة صور جزئيّة: إحداها صورة الخيل ضمن صورة كليّة، تعرض مشهديّة هذا الزحف؛ فعاضدت الميتناصيّة المبدعَ على إكساب نصّه الجديد طابعاً دراميّاً، يعرض فكرته للمتلقي من خلال عدّة زوايا، تمكّن الأخير من استقطابها بأكثر من حاسّة إدراكيّة لديه؛ لهذا يكثّف الأصفهاني استدعاءاته القرآنيّة من مثل قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [147: الصافات] توظيفاً إشارياً بمؤدى تركيب لغوي شكلي من قبيل تعدّد الأصوات وفق قالب لغوي مهجن، يقوم على وصف جيش الفرنجة في واقعة الفتح القدسي كما في قوله: "وخرجوا عن العدّ والإحصاء وكانوا عدد الحصى وصاروا في زهاء خمسين ألفاً أو يزيدون ويكيدون ما يكيدون"[66]. كما تقاطع سرد الأصفهاني إيحائيّاً عند ذكره لفتح عكّا من قِبل الأمير عزّالدين الحُسيني، وما أصاب أهلها من بعد الفتح حيث "يتركون دورهم بما فيها ويسلمون وعندهم أنهم إذا نجوا بأنفسهم أنّهم يغنمون فترك معظمهم المدينة، وعندهم أنّه ما كسب السكينة إلا من ركب السفينة؛ وذلك أنّ الجند لما دخلوها استولوا على الدور ونزلوها"[67]، وما هذا إلا إيحاء خاصّ ضمن تناصّ خارجي، ينتقل بالمتلقي ذهنيّاً صوب مفردة السفينة على سبيل الحوار المنبثّ من بين يديّ نصّ جديد ونصوص أُخرى متعدّدة المصادر والمستويات على الرُّغم من صعوبة استشفاف مثل هذا التّناصّ، لاسيّما النصّ المبني

بحرفيّة، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [15: العنكبوت]، والدلالة نفسها في قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا ...﴾ [71: الكهف].

ويُلحّ الأصفهاني على وصف حال الفرنجة من خلال تناصّه مع قول الله تعالى: ﴿...ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ...﴾ [118: التوبة] من قبيل تنبيه المتلقي إيحائياً إلى جملة منتقاة تناصّياً مؤطرة بدور البؤرة المحوريّة لما يؤكد فكرة الشِّدّة العصيبّة التي أصابت الفرنجة إبان فتح بيروت، وما واجهوا من ويلات ودمار بسبب صنيع جيش الإسلام بهم حتى غدا: "حزب الكفر يضعف وحزب الإسلام يقوى، ثمَّ انحصروا في البلد وانحشروا على اللدد وضافهم الرعب وضاق بهم الرحب وذلوا وخاروا وضلوا وحاروا ولما خام المقاتلة وخذلوا ظنَّ أهل بيروت أن المسلمين دخلوا فأجفلوا إلى البحر"[68]. كما تجلّت آليّة الإيحاء على سبيل التّناصّيّة الجمعيّة في وصف فرار (القومص) من مدينة صور إلى نابلس بعد أن فتح (المركيس) مدينة جبيل، وعلم الأول بمجيء الأخير إلى مدينة صور فاتحاً على حدّ وصف الأصفهاني: "راح يبغى نجوة من هلاك فهلك وفرّ من البلاء إلى بلاده؛ فوقع في البلاء"[69]؛ ويقودنا مثل هذا المشهد التصويري إيحائياً عبر المستوى الدلالي إلى قوله تعالى: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ...﴾ [16: الأحزاب]، وعلى سبيل المفارقة للمستوى نفسه إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ...﴾ [43: هود]. أما المستوى الشكلي؛ فيقودنا هذا التّناصّ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [24: العنكبوت]؛ فإن تدلّ مثل هذه الخطاطات النصّيّة المتمثلة بتنازع الشكل والمضمون بفاعليّة التعالقات النصّيّة وتداخلها - على شيء؛ فإنما تدلّ على وضعيّة إنتاجيّة إيجابيّة، عصفت بذهن المتلقي من خلال بعث ترسبات ذاكرته وتفاعل مصادر تخزين المعارف والمعلومات لديه؛ ما يُشركه فعليّاً في حواريّة النصّ الجديد من خلال فتح آفاق رحبة أمامه على مستوى التأويل والتلقي من ناحية، وعلى تعدّد فضاءات دلالات النصّ القرآني وتعدّد أبعاده وتنوّع مراميه وخصب موضوعاته من ناحية ثانية.

ويميل الأصفهاني إلى الإيحاء الباعث على إعلاء شأن إبداعه في ظلّ حرصه الشديد على وحدة نصوصه؛ ما يشي بإدراكه لحقيقة: أنّ وحدة النصّ لا تنحصر في أصله أو مرجعيّاته؛ إنّما في القصد الذي يتجه إليه[70]؛ لهذا نجده يستحضر قوله تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ [24: العنكبوت]

من أجل إيصال وصفه لحال الفرنجة في عسقلان بعد أن نزل (المركيس) على عسقلان، وكان "وقد آتاها الله الخذلان؛ فتجلّد مَن بها على الحصار، وتحوَّفت أسودها الخادرة من الأسحار، وتربصوا وتصبروا وتترسوا وتستروا وحاصوا وصاحوا وأعولوا مما عليه عولوا وشبوا وشابوا وخبوا وخابوا، لكنهم استقبلوا الموت وتعقدوا على الفتح وما تحللوا"[71]. وكان وُفق في استدعاء قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [10: الإنسان] من أجل عرض صورة أُخرى دالّة في ذهن المتلقي على تخاذل الفرنجة وقت خيّم المسلمون شمالي بيت المقدس استعداداً للهجوم عليهم؛ فما يكاد الفرنجة "يخرجون من السور الرؤس إلا ويلقون البؤس واليوم العبوس ويلقون على الردى النفوس"[72]، ثمّ يأتي الأصفهاني بإيحاء قوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [8: الأنفال] وصفاً وتبياناً لحال بيت المقدس بعد أن تسلّمه السلطان، وأمر بكلّ ما من شأنه أن يعيده كما ينبغي له أن يكون؛ لهذا "عُلّقت القناديل وتُلي التنزيل؛ وحقّ الحقّ وبطلت الأباطيل، وتولّى الفرقان وعُزل الإنجيل، وصُفَّت السجادات وصَفَت العبادات وأُقيمت الصلوات وأُديمت الدعوات"[73].

ويجترح الأصفهاني لصورة قتال المسلمين في معرض حديثه عن حصارهم لحصن (هونين) فريضةَ الصلاة، إذا ما أمعنا النظر في دلالة توظيفه لآليّة الإيحاء عبر أسلوب التّناصّ التي أمّكنته من التعبير بالحدث القائم على تكثيف الجملة الفعليّة في السرد القائم - من زاوية أخرى - على التعبير بالوصف المشهدي المجزَّأ بمؤدى وصفه: "وتناوبوا في الزحف وتعاقبوا على الحتف، وكلّما ترجّلت طائفة قاتلت، ثمّ رجعت، وجاءت الطائفة الأخرى فصدقت وصدعت، وقارعت وقرعت، وصارعت وصرعت؛ فلم يُرَ أشدَّ من ذلك اليوم في وقم القوم"[74]، ويكأنّه تصوير واقعي لعرض درامي حقيقي بمقدور المتلقي أن يدركه بكل يُسر من خلال قوله تعالى: ﴿... فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ...﴾ [102: النساء]، وكذلك إلى عظمة قوة الإفرنج أثناء استيلائهم عليها من خلال تصوير سُفنهم الكبيرة على أنّها قلاع ضخمة، بل سيول تسير في البحر: "وأحاطت بمركز الاسلام دائرة الكفر، وأطافت منها الأسواء بالأسوار والظلماء بالأنوار ومنعت الداخل والخارج، وسدّت على ناقل الميرة وحامل السلاح الموالج والمناهج"[75]. إذن تمخّضت هذه القوة عن إحاطة مركز الإسلام بدائرة الكفر كما أحاطت دائرة السوء بالظانّين بالله ظنَّ السوء استناداً إلى قوله تعالى: ﴿... عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [6: الفتح]؛ إذ يثري

مثل هذا التّناصّ سرد الكاتب وظيفة خطابيّة وعظيّة مميّزة نتيجة انعكاس مضمون النصّ السابق بسلالة على مضمون النصّ اللاحق من خلال تلقيح الأخير لفظياً أو معنوياً أو بكليّهما معاً، ويعتمد هذا على قدرة المبدع في طريقة التوظيف واختيار المناسب؛ ليس لما من شأنه أن يخلق لديه نصّاً إبداعيّاً جديداً فحسب، بل تعبيراً دراميّاً، يبعث على انغماس فكرة النصّ في ذهن المتلقي من قبل أن تدركه مسامُعه!

ولأنّ الشيء بالشيء يُذكر؛ فأشير في نهاية هذه الدراسة إلى أنّ ثمّة رأياً، استوقفني لأحد الباحثين في غير ما موضع حول عنصر الوصف وعلاقته بالسرد عندما ذهب إلى تمثّل عنصر الوصف في "تصوير الأشياء وفقاً لآليّة استقطاب حواس المبدع؛ فمن الصعوبة بمكان فصل الوصف عن السرد مع إمكانيّة استغناء الأخير عن الأول، لأنّ السرد مرتبط بقصّ الحدث وتناميه أو ثباته أو انتهائه وفقاً للمعياريّة الزمكانيّة، بينما يرتبط الوصف (Poetic description) بتحريك الأشياء مكانيّاً دونما مواكبة الزّمن؛ أي يعطّله وبالتالي يبطّئ السرد"[76]. وعليه؛ أرى الأصفهاني ركّز على هذه التقنيّة الأسلوبيّة التي تحدّ كثيراً من توسّع الوصف ودقّته، وكذلك من تمطط السرد وإطنابه في ظلّ هذا التعطيل وذلك التباطؤ، لأنّ التّناصّ برأيي عصف ذهني آني، يتمم الفكرة، ويؤدي المعنى بأيسر الطرق وأقصرها إلى المتلقي من جهة أولى، ويبعث على تنبيه المبدع إلى فيض الوصف واسترساله في إطناب السرد الذي لا يكاد يقف لديه من جهة ثانية؛ فيغدو التركيز لما يؤدي فقط إلى تشكيل عنوان رئيس لأفكاره، ومهاد وارف لمعانيه، وإطار مناسب لتصوراته، وجوّ رحب فسيح لانفعالاته.

النتائج:

خلصت الدراسة إلى عدّة نتائج من أبرزها:

1- أصالة مفهوم التناصّ في التراث العربي النقدي القديم على الرغم من أنّه مصطلح غربي فرنسي.

2- ارتباط التّناصّ الديني ارتباطًا وثيقًا فيما بين أدب الدول المتتابعة والدعوة العباسيّة التي أخذت على عاتقها الالتزام بالقرآن الكريم والسنّة النبويّة.

3- يُعدّ التّناصّ القرآني أحد مظاهر الأسلوبيّة اللافتة التي تمثلت في تقنيّات الاقتباس والتضمين والإيحاء دلالة واستشهادًا لا حُلية وتزيينًا.

4- براعة الأصفهاني في تقديم أحداث العصر عبر آليات التّناصّ المناسبة دونما إخلال في وحدة الخطاب السردي من خلال استثمار الطاقات الدلاليّة والإيحائيّة والجماليّة للتّناصّ القرآني في تأصيل أفكاره وتعميق معانيه وشحنها بطاقات لغويّة وتصويريّة وجماليّة.

5- سعة ثقافة الكاتب وعمق فهمه لنصوص القرآن الكريم، فضلًا عن قدرته الفائقة على تلوين النوع الواحد للتناصّ بألوان فريدة، أكسبت نصوصه ثراء إيحائياً وصدقاً فنياً وملمحاً قدسيا وبُعداً روحياً.

6- تماهي الكتابة لدى الأصفهاني بالنهج الصوفي القائم على اختزال العبارة على حساب المعنى من خلال اعتماده على التّناصّ وفقاً لرؤية النفري.

7- جاء النصّ لدى الأصفهاني عيّنة لا نهائيّة وفقا لفلسفة رولان بارت، وأنّ التأليف التأريخي لديه فسحة نصّيّة لا حدوديّة على وفق التيارات المائيّة المنعكسة إلى الداخل.

8- تركيز الأصفهاني على أسلوب التناص من أجل الحدّ كثيراً من توسّع الوصف ودقّته، وكذلك من تمطط السرد وإطنابه في ظلّ هذا التعطيل وذلك التباطؤ، لأنّ التّناصّ عصف ذهني آني، يتمم الفكرة، ويؤدي المعنى بأيسر الطرق وأقصرها.

وبناءً على النتائج السابقة؛ فتوصي الدراسة بالوقوف على مؤلفات الأصفهاني من حيث اهتمامه بالتناص بشكل عام والتناصّ الديني بشكل خاص. الوقوف على ظاهرة التناصّ لدى القاضي الفاضل والأصفهاني فهما أقران على مستوى العمر والعصر والمهنة والموهبة – دراسة أسلوبية.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أخوزهية، رائدة. (2011). التّناصّ القرآني في أرجوزة ابن المعتز في الخليفة المعتضد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، م8، ع1، صص113-132.

الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد عماد الدين. (1905). الفتح القُسّي في الفتح القدسي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط1.

بارت، رولان. (1999). هسهسة اللغة، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1.

البطوش، حسين عبدالكريم. (2024). النزعة الدراميّة في شعر أبي نواس، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، عمان، ج27، ع2، صص171-187.

بلا، شارل. (1975). عماد الدين الأصفهاني صاحب دوبيتات، حوليّات الجامعة التنوسيّة، تونس، صص5-31.

تودوروف، تزيفتان. (1986). نقد النقد – رواية تعلّم، ترجمة سامي سويدان، مراجعة ليالي سويدان، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1.

ثابت، فدوى إبراهيم. (2016). رثاء العماد الأصفهاني الناصر صلاح الدين الأيوبي: دراسة توثيقيّة تحليليّة، المجلة الليبيّة العالميّة، ع10، جامعة بنغازي، ليبيا، صص1-21.

الثعالبي، أبو منصور عبدالملك. (2008). الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق ابتسام مرهون الصفار، جدارا الكتّاب العالمي، عمان - الأردن، ط1.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن محبوب. (2008). البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1.

الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبدالعزيز. (1331ه). الوساطة بين المتنبي وخصومه، شرحه وصحّحه أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، ط1.

جمعة، حسين. (2003). المسبار في النصّ الأدبي "دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتّناصّ"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

حامد، أحمد حسن. (2001). التضمين في العربيّة، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، ط1.

الحجايا، أحمد سلامة. (2023)، العماد الأصفهاني مؤرخاً للحروب الصليبيّة (ت597ه)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

حسين، عبدالرحمن عمر. (2005). النثر الفني لدى عماد الدين الأصفهاني الكاتب (ت597هـ) - دراسة موضوعيّة وفنيّة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق.

حلبي، أحمد طعمة. (2007). التّناصّ بين النظرية والتطبيق، الهيئة العامة السوريّة للكتاب، سوريا.

الحلبي، شهاب الدين محمود. (1980). حسن التوسّل في صناعة الترسّل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد.

خبّاز، رود محمد. (2012). جماليات الاقتباس والتضمين في ضوء نظريّة الاقتباس: ابن الوردي نموذجاً، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، م31، ع127، صص85-108.

الخطيب وكشيش، محمد عبدالحسين وعلاوي كاظم. (2021). الاقتباس والتّناصّ والقرآنيّة "نظرة في إشكاليّة المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات"، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللّغات، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، ع1، م2، صص41-58.

الدروبي، سمير محمود. (2014)، منبر تحرير القدس في نثر العماد الأصفهاني: قراءة في سيرة نور الدين زنكي، المجلة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها، ج10، ع1، جامعة مؤتة، الأردن، صص121–144.

الرازي، فخرالدين محمد بن عمر. (1985). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق إبراهيم السامرائي ومحمد بركات حمدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1.

الرومّاني، أبو الحسن علي. (1976). النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، ط3.

الزبيدي، محمد مرتضى. (2001). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق ضاحي عبدالباقي، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1.

سليمي وكياني، علي ورضا. (2012). التّناصّ القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، ع9، جامعة سمنان، إيران.

ابن عاشور، محمد الطّاهر بن محمد. (1984). تفسير التحرير والتنّوير، الدار التونسيّة للنشر، تونس، ط1.

عباسي، محمد زبير. (2014). التّناصّ: مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إسلام أباد، باكستان.

عطوان، حسين. (1984). الدعوة العباسيّة، مبادئ وأساليب، دار الجيل، بيروت، ط1.

عيال سلمان، عاهد طه. (2011). أدب الحرب عند العماد الأصفهاني، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن.

عيال سلمان، عاهد طه. (2021). صورة البطل المسلم في أدب العماد الأصفهاني، أمارات في اللغة والأدب والنقد، م5، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف - كلية الآداب والفنون، الجزائر، صص13–42.

الغذامي، عبدالله محمد. (1993). ثقافة الأسئلة – مقالات في النقد والنظريّة، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2.

غريري، خليل قاسم. (2016). الرسائل الوصفيّة وأنواعها لدى عماد الدين الأصفهاني، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، م38، ع4، سوريا، صص207–222.

الغزالي، نجلاء عبدالحسين. (2019). الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني (ت597هـ) في كتاب "الفتح القُسّي في الفتح القدسي" أنموذجاً، مجلة آداب الفراهيدي، م11، ع36، جامعة تكريت - كلية الآداب، صص99–114.

القرطاجني، حازم. (1986). منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الخواجة، بيروت، ط3.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق. (1981). العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، ج1، ص22.

القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق. (1988). العُمدة في محاسن الشعر آدابه، دار المعرفة، مصر، (د.ط)، ج2، ص704، 1045.

كاصد، سليمان. (2003). عالم النصّ – دراسة بنيويّة في الأساليب السرديّة – فؤاد التكرلي نموذجاً، دار الكندي، عمان، ط1.

الكيلاني، حلمي إبراهيم. (1991). موقف العماد الأصفهاني من حروب المسلمين والفرنجة من خلال شعره، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ج6، ع2، جامعة مؤتة، الأردن، صص241–280.

اللبدي، نزار وصفي. (2005). أصول فنيّة في نثر العماد الأصفهاني، إربد للبحوث والدراسات، إربد، الأردن، صص155-171.
لوشن، نور الهدى. (2003). التّناصّ بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى، ج2، م15، ع26، صص1019-1034.
محمد، رقيّة إبراهيم. (2020). التّناصّ القرآني في كتاب الأدب الكبير لابن المقفع - دراسة وصفيّة تطبيقيّة، سياقات اللغة والدراسات البينيّة، م5، ع3، صص57–77.
معن، مشتاق عباس. (2003). تأصيل النصّ "قراءة في أيديولوجيا التّناصّ"، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1.
منصور، فاطمة توفيق. (2019). التضمين بين التراث والتّناصّ، مجلة البحث العلمي في الآداب، م7، ع20، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربيّة، القاهرة، صص106-120.
ابن منظور، لسان الدين. (1999). لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ط3.
ابن هشام، جمال الدين. (1979). مُغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت.
أبو الهيجاء، فؤاد حسن. (1977)، العماد الأديب وخريدته، رسالة دكتوراه جامعة الأزهر، القاهرة.

.

الهوامش:

(1) الأصفهاني، أبو عبدالله محمد بن محمد عماد الدين. (1905). الفتح القُسّي في الفتح القدسي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ط1، ص10.

(2) الأصفهاني. الفتح القُسّي في الفتح القدسي، ص3.

(3) المرجع السابق، ص10.

(4) كاصد، سليمان. (2003). عالم النصّ – دراسة بنيويّة في الأساليب السرديّة – فؤاد التكرلي نموذجاً، دار الكندي، عمان، ط1، ص245.

(5) القرطاجني، حازم. (1986). منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق محمد الخواجة، بيروت، ط3، ج2، ص189.

(6) تودوروف، تزيفتان. (1986). نقد النقد – رواية تعلّم، ترجمة سامي سويدان، مراجعة ليالي سويدان، مركز الإنماء القومي، بيروت، ط1، ص91.

(7) ابن منظور، لسان الدين. (1999). لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ط3، ج14، ص162.

(8) الزبيدي، محمد مرتضى. (2001). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق ضاحي عبدالباقي، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ط1، ج40، ص94.

(9) الجرجاني، أبو الحسن علي بن عبدالعزيز. (1331هـ). الوساطة بين المتنبي وخصومه، شرحه وصحّحه أحمد عارف الزين، مطبعة العرفان، صيدا، ط1، ص167.

(10) عباسي، محمد زبير. (2014). التّناصّ: مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلاميّة العالميّة، إسلام أباد، باكستان، ص5.

(11) سليمي وكياني، علي ورضا. (2012). التّناصّ القرآني في شعر محمود درويش وأمل دنقل، مجلة دراسات في اللغة العربيّة وآدابها، ع9، جامعة سمنان، إيران، ص106.

(12) حلبي، أحمد طعمة. (2007). التّناصّ بين النظرية والتطبيق، الهيئة العامة السوريّة للكتاب، سوريا، ص95.

(13) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن محبوب. (2008). البيان والتبيين، تحقيق درويش جويدي، المكتبة العصريّة، بيروت، ط1، ج1، ص80.

(14) الخطيب وآخرون. (2021). الاقتباس والتّناصّ والقرآنيّة "نظرة في إشكاليّة المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات"، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، كلية الآداب واللّغات، جامعة عبد الرحمن ميرة، بجاية، ع1، م2، ص43.

(15) عطوان، حسين. (1984). الدعوة العباسيّة، مبادئ وأساليب، دار الجيل، بيروت، ط1، ص134.

(16) بلا، شارل. (1975). عماد الدين الأصفهاني صاحب دوبيتات، حوليّات الجامعة التنوسيّة، تونس، صص5-31.

(17) أبو الهيجاء، فؤاد حسن. (1977)، العماد الأديب وخريدته، رسالة دكتوراه جامعة الأزهر، القاهرة.

(18) الكيلاني، حلمي إبراهيم. (1991). موقف العماد الأصفهاني من حروب المسلمين والفرنجة من خلال شعره، مؤتة للبحوث والدراسات - سلسلة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، ج6، ع2، جامعة مؤتة، الأردن، صص241–280.

(19) معن، مشتاق عباس. (2003). تأصيل النصّ "قراءة في أيديولوجيا التّناصّ"، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1. حسين،

(20) حسين، عبدالرحمن عمر. (2005). النثر الفني لدى عماد الدين الأصفهاني الكاتب (ت597هـ) - دراسة موضوعيّة وفنيّة، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، العراق.

(21) اللبدي، نزار وصفي. (2005). أصول فنيّة في نثر العماد الأصفهاني، إربد للبحوث والدراسات، إربد، الأردن، صص155-171.

(22) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك. (2008). الاقتباس من القرآن الكريم، تحقيق ابتسام مرهون الصفار، جدارا الكتّاب العالمي، عمان - الأردن، ط1.

(23) أخوزهية، رائدة. (2011). التّناصّ القرآني في أرجوزة ابن المعتز في الخليفة المعتضد، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، م8، ع1، صص113-132.

(24) عيال سلمان، عاهد طه. (2011). أدب الحرب عند العماد الأصفهاني، رسالة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن.

(25) الدروبي، سمير محمود. (2014)، منبر تحرير القدس في نثر العماد الأصفهاني: قراءة في سيرة نور الدين زنكي، المجلة الأردنيّة في اللغة العربيّة وآدابها، ج10، ع1، جامعة مؤتة، الأردن، صص121–144.

(26) ثابت، فدوى إبراهيم. (2016). رثاء العماد الأصفهاني الناصر صلاح الدين الأيوبي: دراسة توثيقيّة تحليليّة، المجلة الليبيّة العالميّة، ع10، جامعة بنغازي، ليبيا، صص1-21.

(27) غريري، خليل قاسم. (2016). الرسائل الوصفيّة وأنواعها لدى عماد الدين الأصفهاني، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلميّة - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانيّة، م38، ع4، سوريا، صص207–222.

(28) الغزالي، نجلاء عبدالحسين. (2019). الفضاء المكاني عند العماد الأصفهاني (ت597هـ) في كتاب "الفتح القُسّي في الفتح القدسي" أنموذجاً، مجلة آداب الفراهيدي، م11، ع36، جامعة تكريت - كلية الآداب، صص99–114.

(29) منصور، فاطمة توفيق. (2019). التضمين بين التراث والتّناصّ، مجلة البحث العلمي في الآداب، م7، ع20، جامعة عين شمس - كلية البنات للآداب والعلوم والتربيّة، القاهرة، صص106-120.

(30) محمد، رقيّة إبراهيم. (2020). التّناصّ القرآني في كتاب الأدب الكبير لابن المقفع - دراسة وصفيّة تطبيقيّة، سياقات اللغة والدراسات البينيّة، م5، ع3، صص57–77.

(31) الخطيب وكشيش، محمد عبدالحسين وعلاوي كاظم. (2021). الاقتباس والتّناصّ والقرآنيّة "نظرة في إشكاليّة المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات، مجلة التأويل وتحليل الخطاب، ع1، م2، صص41-58.

(32) عيال سلمان، عاهد طه. (2021). صورة البطل المسلم في أدب العماد الأصفهاني، أمارات في اللغة والأدب والنقد، م5، ع1، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف - كلية الآداب والفنون، الجزائر، صص13–42.

(33) الحجايا، أحمد سلامة. (2023)، العماد الأصفهاني مؤرخاً للحروب الصليبيّة (ت597هـ)، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن.

(34) الحلبي، شهاب الدين محمود. (1980). حسن التوسّل في صناعة الترسّل، تحقيق أكرم عثمان يوسف، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ص323).

(35) حامد، أحمد حسن. (2001). التضمين في العربيّة، الدار العربيّة للعلوم، بيروت، ط1، ص24.

(36) الخطيب وآخرون، الاقتباس والتّناصّ والقرآنيّة "نظرة في إشكاليّة المصطلحات والمفاهيم والتطبيقات"، ع1، م2، ص43.

(37) ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص3510.

(38) خبّاز، رود محمد. (2012). جماليات الاقتباس والتضمين في ضوء نظريّة الاقتباس: ابن الوردي نموذجاً، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، م31، ع127، ص90.

(39) ابن عاشور، محمد الطّاهر بن محمد. (1984). تفسير التحرير والتنّوير، الدار التونسيّة للنشر، تونس، ط1، ج1، ص4303.

(40) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص8.

(41) جمعة، حسين. (2003). المسبار في النصّ الأدبي "دراسة في نقد النقد للأدب القديم والتّناصّ"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص160.

(42) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص8.

(43) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص43.

(44) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص92.

(45) ابن هشام، جمال الدين. (1979). مُغني اللبيب، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت، ص898.

(46) الرازي، فخرالدين محمد بن عمر. (1985). نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تحقيق إبراهيم السامرائي ومحمد بركات حمدي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1، ص147.

(47) خبّاز، رود محمد. (2012). جماليات الاقتباس والتضمين في ضوء نظريّة الاقتباس: ابن الوردي نموذجاً، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، م31، ع127، ص97.

(48) ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص257.

(49) الرومّاني، أبو الحسن علي. (1976). النكت في إعجاز القرآن، تحقيق محمد خلف الله، دار المعارف، مصر، ط3، ص94.

(50) القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق. (1981). العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط5، ج2، ص704.

(51) المرجع السابق، ج2، ص1045.

(52) لوشن، نور الهدى. (2003). التّناصّ بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى، ج2، م15، ع26، ص1025.

(53) الغذامي، عبدالله محمد. (1993). ثقافة الأسئلة – مقالات في النقد والنظريّة، دار سعاد الصباح، الكويت، ط2، ص111.

(54) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص2.

(55) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص2.

(56) المرجع السابق، ص5.

(57) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص5.

(58) أخوزهية، التّناصّ القرآني في أرجوزة ابن المعتز في الخليفة المعتضد، م8، ع1، ص113.

(59) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص6.

(60) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص6-8.

(61) عبّاسي، التّناصّ: مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن الكريم، ص203.

(62) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص288.

(63) القيرواني، العُمدة في محاسن الشعر وآدابه، ج1، ص232.

(64) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص341.

(65) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص18.

(66) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص30.

(67) المرجع السابق، ص26.

(68) المرجع السابق، ص33.

(69) المرجع السابق، ص35.

(70) بارت، رولان. (1999). همسهسة اللغة، ترجمة منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، ص83.

(71) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص38.

(72) المرجع السابق، ص44.

(73) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص51.

(74) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص74.

(75) الأصفهاني، الفتح القدسي، ص284.

(76) البطوش، حسين عبدالكريم. (2024). النزعة الدراميّة في شعر أبي نواس، مجلة البلقاء للبحوث والدراسات، عمان، ج27، ع2، ص176.